

تفسير ابن كثير

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

(ما يلفظ) أي : ابن آدم (من قول) أي : ما يتكلم بكلمة (إلا لديه رقيب عتيد) أي :
: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : (وإن

عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) [الانفطار : 10 - 12] . وقد اختلف

العلماء : هل يكتب الملك كل شيء من الكلام ؟ وهو قول الحسن وقتادة ، وإنما يكتب

ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس ، على قولين ، وظاهر الآية الأول ، لعموم

قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ،

حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، عن أبيه ، عن جده علقمة ، عن بلال بن الحارث

المزني قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من

رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن

الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله عليه بها سخطه

إلى يوم يلقاه " . قال : فكان علقمة يقول : كم من كلام قد منعه حديث بلال بن الحارث

ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو به . وقال الترمذي :

حسن صحيح . وله شاهد في الصحيح . وقال الأحنف بن قيس : صاحب اليمين يكتب

الخير ، وهو أمير على صاحب الشمال ، فإن أصاب العبد خطيئة قال له : أمسك ، فإن

استغفر الله تعالى نهاه أن يكتبها ، وإن أبى كتبها . رواه ابن أبي حاتم . وقال الحسن البصري

وتلا هذه الآية : (عن اليمين وعن الشمال قعيد) : يابن آدم ، بسطت لك صحيفة ،

وكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن

يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت ، أقلل أو

أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك ، وجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم

القيامة ، فعند ذلك يقول : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة

كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء : 13 ، 14]

ثم يقول : عدل - والله - فيك من جعلك حسيب نفسك . وقال علي بن أبي طلحة ، عن

ابن عباس : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال : يكتب كل ما تكلم به من

خير أو شر ، حتى إنه يكتب قوله : " أكلت ، شربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت " ، حتى

إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر ، وألقى
سأئره ، وذلك قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) [الرعد : 39] ،
وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه ، فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك
كل شيء حتى الأنين . فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله .